الّلهم في تلك الدار المشتملة على جنات تجري من تحتها الانهار تشتمل لذاته الدنيا لانهم
فيها اجناس من اللذات والجواب يحتمل ان يكون بالمماثلة وهو ظاهر وان يكون بالمغايرة
يعني ثمارها لا تنفع وازواجها لا تحيض ولا تتدنس بالدنس ق ومن الاولى والثانية للابتداء
والمشهور ان من للابتدائية والتبعيض لغوان متعلقان بفعل وتقييده بها والبيان حال
من مفعول فعل مقيد بها وجعلهما للابتداء والتبعيض مستقرا تكلف ولذا لم يجعل من ثمرة
للتبعيض مستقرة لانه يجب جعله مفعول رزقوا او مستقرا حالا من رزقا وكلاهما تكلف
فجعل قوله من ثمرة حالا من المستقرة منها وجعل منها حالا من رزقا تكلف دعاه اليه حالا
دفع اشكال عرض للناظرين في الآية من ان تعلق من الاولى والثانية برزقوا من قبيل تعلق
حرفين بمعنى بفعل واحد من ابدال احدهما من الاخر دون التكرار اذا النكات ولا حاجة
الى هذا التكلف لان تعلق حرف بفعل بعد تعلقه انما يمتنع لو كان التعلق الثاني كالتعلق الاول
اما لو كان بعد تقييد الفعل بالتعلق الاول فلا انكار له بل الحرف الاول متعلق بالمطلق
والثاني بالمقيد فكان الاول متعلق بفعل عام والثاني بفعل خاص فلا مجال لتوهم تعلق
حرفين بمعنى امر واحد وهذا التحقيق ما ذكره الكشاف في هذا المقام لا ما ذكره فان قلت فما
وجه تركه احتمال كون من في من ثمرة للتبعيض وهو في جعلها حالا في تجعلها حالا على تقدير كون
من فيها للابتداء قلت ذكره شارح الكشاف ان الابتداء والتبعيض اصلان لا تبعد لا عن جعلها
التبعيض من دون داع ق ويجوز ان يكون من ثمرة بيانا على ما تقدم كما في قولك رايت منك
اسدا فرق الكشاف بين هذا التوجيه الاول بان الثمرة على التوجيه الاول لا تحتمل الثمرة المعينة
لانه لا معنى لكون الرزق مبتداء منها وهو عين الرزق لان المبتدا من الشيء يجب ان يكون
قطعة منه بل يجب حملها على النوع بخلاف هذا التوجيه فانها عليه يحتمل النوع والشخص
لان الثمرة المعينة من الجنة لا يكون لقمة واحدة فيمتنع ان يكون الكل لقمة منها رزقا مبتداء
منها فلعله بهذا لم يلتفت اليه الفاضل ثم التمثيل بقولك رايت منك اسدا صار منزلة لاقدام
الفحول لان هذا المثال اشهر في من التجريدية المعتمدة ان رؤية الاسد مبتداة منك كانه
منك ذهبت في الصدرية بحيث يمكن ان تجرد منك اسد اخر فلا بد من جعلها ابتدائية لئلا
يفوت ما ذكره من فائدة التجريد فقال الشارح المحقق التفتازاني بان هذا الكلام
من الكشاف مبني على ان من البيانية راجع عنده الى من الابتداء وتعقب بان مقابلته
ههنا بمن الابتدائية يمنع عن ذلك فقال السيد السند هذا كالصريح في ان من التجريدية عنده
للبيان وان كان الصحيح انها للابتداء لئلا يفوت فائدة التجريدية وكيف يقول جعل المثال

للتجريد

للتجريد عما لا يعود اليه من فائدة شديدة حتى يوجب القول بان من فيه للابتداء
عنده فيأباه استقامة البيان او القول بان من التجريدية عنده بيانية فيكون مع جلالة
شانه غافلا عما حققه علماء البيان ق هذا الذي رزقنا من قبل آه له محملان اخران والله
تع اعلم احدهما ان يكون اشارة الى اعترافهم باعادة اشجار الدنيا وثمارها كاعادة
انفسهم ويكون تعجبا من قدرة الله تع فيكون في الآية دليل على اعادة الاشجار والثمار
وثانيهما ان ارض الجنة قيعان ينبت فيها ما يثبت من الاعمال في الدنيا كما ورد به الاثر
فيكون الذي يدرك في الجنة مما رزقوا قبل الوصول الى الجنة فيكون قولهم هذا تصديقا
لما اخبر به نبيهم ورجح كون هذا الاشارة الى عين الثمرة بان هذا اذا لم يذكر معه الوصف
يكون اشارة الى المحسوس دون الماهية الكلية ق والاول اظهر لمحافظة على عموم كلما لا يخفى
ان عموم كلما باق على التوجيه الثاني على ما روي عنه عليه السلام لانهم كلما رزقوا من ثمرة وتناولوا
قالوا ذلك لكنه يجب حذف كلمة هذا عن ظاهرها لان ظاهرها الاشارة الى المرزوق الى ما وجد
في مكان الثمرة فوجه كونه اظهر بقاء العموم وكون الاشارة على ظاهرها ق والضمير على الاول
راجع الى ما رزقوا في الدارين او رد عليه ان ما رزقوا في الدارين لا يؤتى به في الجنة واجيب
بانه فليكن المعنى اتوا به في الدارين ولا يلزم ان يكون المعنى واتوا به في الجنة وفيه
ان الاتيان في الدنيا ليس استقبالا حتى ينتظم مع الاتيان في الجنة في سلك والجواب ان
التعبير الاستقبالي بالنظر اليهما تغليب وقد يجاب بان معنى الاتيان بهما في الجنة اتمام
الاتيان بهما في الجنة ولا يخفى انه تكلف والاولى ان لا يجعل قوله واتوا به متشابها معترضة
بل معطوفة على قوله قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ويكون الضمير راجعا الى الرزق ويكون
المراد بالتشابه انه لا يختص رزق بوقت دون وقت كثمار الدنيا بل يكون كل وقت تشتاه
او يكون التشابه في سهولة الحصول بان لا يكون فرق بين الغد والامس كما في الدنيا فانه
ربما يحصل للغني بسهولة ما لا يحصل للفقير اصلا او يحصل بمشقة ق واذا العذارى
بالدخان تقنعت ق واستعجلت نصب القدور فملت ق القدراء البكرات اذا احرقت
العذارى على الدخان حتى صارت الدخان مقنعة لهن واستعجل الامر طلب تعجيله من نفسه
ومثل النبي في الجمر ادخله فيها واو اراد انه استعجلت العذارى نصب القدور فلم يصبرن بالكلن
على طبخ اللحم في القدر فملت اللحم في الجمر حتى تاكله ويسكن جوعهن لا طبخ الطعام والبيت
كناية عن كمال اشتداد القحط الى ان بلغ امر العذارى الى هذا وجواب الشرط هو البيت
الذي بعده وادت بارزاق العفاة مغالقي بيدي من قمع العشار الجلة المتالع

Copyright © King Saud University